(288) قوله تعالى: " ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل ا عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين " (64) آية. قوله توليتم: اعرضتم ووزنه: تفعلتم من قولهم ولاني فلان دبره: اذا استدبر عنه وجعله خلف ظهره. ثم يستعمل ذلك في كل تارك طاعة آمر ومعرض بوجهه. يقال: فلان تولى عن طاعة فلان، ويتولى عن مواصلته وصداقته، ومنه قوله: " فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهو معرضون " " 1 " يعني خالفوا ما وعد ا من قوله: " لئن اتانا ا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين " " 2 " ونبذوا ذلك وراء ظهورهم فصار معنى الآية انكم نبذتم العهد الذي اخذناه عليكم بعد اعطائكم المواثيق. وكنى بذلك عن جميع ما تقدم ذكره في الآية، ثم قال: " فلولا فضل ا عليكم " يعني فلولا ان فضل ا عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذي واثقتموه اذ رفع فوقكم الطور فاجتهدتم في طاعته، واداء فرائضه، وانعم عليكم بالاسلام، وبرحمته التي رحمكم بها، فتجاوز عن خطيئتكم بمراجعتكم " 3 " طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين. وهذا وان كان خطابا لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول ا " ص " فانما هو خبر عن اسلافهم. فاخرج الخبر مخرج الخبر عنهم. على نحو ما مضى ذكره. وقال قوم: الخطاب في هذه الآية انما اخرج باضافة الفعل إلى المخاطبين والفعل لغيرهم لان المخاطبين انما كانوا يتولون من كان فعل ذلك من اوائل بني اسرائيل، فصيرهم ا منهم، من اجل ولايتهم لهم. وقال بعضهم: انما قال لهم ذلك، لان سامعيه كانوا عالمين. وان الخطاب خرج مخرج الخطاب للاحياء من بني اسرائيل، واهل الكتاب ـ وان كان المعنى في ذلك انما هو خبر عما مضى من اسلافهم ـ ومثل ذلك قول الشاعر: _____ " 1 " سورة التوبة: آية 77 " 2 " سورة التوبة آية 76 " 3 " في المطبوعة " ثم احفتكم " والمخطوطة " احفتكم " وهو تحريف فاحش. (*)